فنانة سعودية تحول السيارات والأشياء اليومية إلى لوحات

شاليمار شربتلي: الفن أقوى من الروبوت

الفن لن يغيب لأنه إحدى النوافذ الرئيسية للبشرية

ليس للجمال عنوان ثابت. لا مدارس مُحددة ترسم خطاه أو قوالب مُخصصة ولا إشارات مرور تُحدد مسارات كل صانع جمال وصائغ دهشة ومُنتج إبداع. ولا شروط مسبقة أو قوانين خاصة، إنما هي لحظات فيض إنسانية يُثبت فيها الجمال قدرته على غزو عوالمنا. بهذا المنطق ترسم الفنانة التشكيلية السعودية شاليمار شربتلي كل شيء حولها. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الفنانة.

مصطفى عبيد
كاتب مصري

تمر الفنانة التشكيلية شاليمار شربتلي بريشتها على الأشياء الساكنة والمتحركة، فتطبع بصمة الإنسان المُبهجة عليها، كأنها تستكمل مشاهد الحُسن في العالم، متغلبة في ذلك على أي مشاعر سلبية يثيرها أي طارئ.

وترى أن "الفن هو المعادل الأقوى والأبقى للتقدم التكنولوجي البارد، المُبهر ظنا في أدواته وماديته، والخاوي روحا وعاطفة وإحساسا". هذا ما تقوله شاليمار شربتلي في حوارها مع "العرب" بالقاهرة في محاولة لطرح فلسفتها الخاصة بدور الإنسان في مقاومة القبح، وقدرة الإبداع على مواجهة المادية القاسية الناتجة عن التقدم التكنولوجي المذهل.

الرسم على السيارات

كانت الجائحة الأخطر التي غزت العالم منذ عامين بداية لاستيعاب فكرة تستحق التأمل مفادها أن التطور المادي وحده لا يخدم الإنسانية، وهناك حاجة ماسة، بل وحاجات للخيال والإبداع لإسعاد الإنسان.

وتقول شربتلي لـ"العرب" إن جائحة كورونا نزعت الأقنعة عن بلدان متطورة، ومتقدمة تكنولوجيا وعلميا ومعرفيا، وأبانت جوهرها المادي المفتقد للاستقرار المجتمعي لتبدو تعاملات البشر هناك أقرب للتعاملات الباردة، القاسية، والخالية من أي مشاعر محبة أو تعاطف إنساني.

وأوضحت أن مشاهد توابيت الموتى مصفوفة في الأماكن الأوروبية التي كانت عنوانا للجمال أثبتت لها ببساطة أن التفوق العظيم في العلوم مجرد وهم كبير، وأن كل شيء قابل للانهيار في لحظات، والفن لا يُمكن أن يغيب عن البشرية، لأنه إحدى نوافذها الرئيسية للإطلال على الجمال.

وفي تصورها أن التكنولوجيا تقتل البشرية وتعطل كل شيء. فالتقدم المادي يحول الإنسان مع الوقت إلى روبوت، كل خطوة له محسوبة سلفا، وكل فرحة مغلفة بوجوه زائفة، لذا لم ترسم أبدا على "تابلت" كما يفعل بعض الرسامين، ولم تقبل أفكار برمجة الفنون لأن الإنسان هو أصل الجمال.

وبدا تصور الفنانة شربتلي مُتسقا مع السحر البصري الحاكم لمنزلها، والذي لعبت ريشتها الفنية دورا عظيما في ترسيخه، حيث رسمت ولونت كل جدار حولها، كل مائدة، كُرسي، مثلما فعلت مع سياراتها عند بدايات انطلاقها للعالمية، مُتخصصة في فن جديد هو "الموفنغ آرت" ومحققة السبق فيه في عالمنا العربي، ما جعلها جديرة بنيل جوائز عالمية عديدة فيه.

وبدأت مسيرة شربتلي، المولودة من أب سعودي وأم مصرية في القاهرة في سن الثالثة عشرة من عمرها، عندما ذهبت إلى مجلة صباح الخير القاهرية، وكانت على مدى عقود طويلة مركزا لفنون الرسم، والتقت بالفنان التشكيلي عبدالعال حسن وطلبت التعلم مع كوكبة من المبدعين الكبار، وفي ما بعد افتتح الفنان التشكيلي الراحل صلاح طاهر أول معرض لها، وهي في السادسة عشرة من عمرها.

وفازت الفنانة في سنة 2011 بجائزة حفيد رينوار الفرنسية، قبل أن تُطلق مبادرتها للرسم على السيارات في السعودية، وعرضت سيارتها الملونة في عدة معارض دولية للسيارات لتحظى بكثير من الجوائز، كما عُرضت الكثير من لوحاتها في معرض اللوفر بباريس ونالت استحسان الجمهور.

> لدينا مساحات عديدة في حياتنا لا تستغل مثل الثلاجات والغسالات والأجهزة الكهربائية في المنازل يمكن رسمها جميعا

وتقول شربتلي إن جائحة كورونا نشرت الفزع والحزن ودفعت الناس جميعهم للتشاؤم والتباعد الاجتماعي، ما أنتج تباعدا نفسيا أوجد في ما بعد مساحات أكبر من الفراغ تحتاج منا جميعا إلى ملئها، وهو ما يدفعنا للسعي للرسم والتجميل والتلوين.

وتذكر أن العرج النفسي لدى البشرية لن ينتهي سريعا، حتى لو تخلصنا من كورونا ماديا عبر الأمصال والأدوية فالنسيان الجمعي لما حدث صعب جدا، قائلة "أنا لا أحتمل الكمامة أو التباعد، وأخاف من القيود والأماكن الضيقة والمغلقة، والفن هو الحرية الحقيقية".

وترى شربتلي أن الموهبة لا أسباب لها للتدفق ولا توقيتات ولا دوافع، قائلة "أنت ترسم لترسم، تبدع من أجل أن تبدع"، والرسم لديها ممارسة يومية لا تقصدها، ولا تحب تسمية لوحاتها الفنية بمسميات محددة، وإنما يقوم بعض النقاد والمتابعين بتسمية كل لوحة كل حسب تصوره.

وتؤكد أن الفنان لا يمكن أن يخضع لتأثيرات معينة، ولا يسير وفق قوانين بذاتها، الفنان الحقيقي لا يمكنه أن يقول لك ما يقصده في كل لوحة، وإلا فهو فن موجه وغير حقيقي، ولا حاجة له إلا في وقت الحروب.

وتعترف في حوارها بثراء الألوان المستخدمة في أعمالها، وهو ما يشيع حالة من البهجة والسرور، وتشعر بغبطة للتعامل مع الألوان المتعددة ودرجاتها، وتعتبر ذلك من التحديات التي لا يجب أن تهيبها، وهي تميل أكثر للمدرسة الإيطالية المفضلة لتعدد الألوان.

وأشارت شربتلي إلى أنها تمارس الرسم بعفوية ودون سعي لتحقيق ريادة أو نيل مكاسب ما، ومع ذلك فإنها تهتم كثيرا بأي نقد أو قراءة لأعمالها.

مستقبل «الموفينغ آرت»

تحكي شربتلي تفاصيل لجوئها إلى فن "الموفينغ آرت" موضحة أنها فكرت يوما في تغيير لون سيارتها، وقررت وضع بصماتها ومنظورها للجمال بنفسها، وأحضر لها شقيقها كافة الألوان المستخدمة لتلوين الأسطح المعدنية، وقضت أياما طويلة في التجربة، وفوجئت بتدفق الموهبة وتطورها لتلفت أنظار الكثير من مسؤولي المعارض الدولية للسيارات.

وتقول إن الأمر كان صعبا في البداية فيجب أن تسيطر على اللون تماما، لأنه يمكن أن يجف كل بضعة ثوان، ويجب أن تضع مثبتا، وتحرص على ذلك، وتقول "بعد فترة اكتشفت أنني الوحيدة التي تقوم بعمل ذلك، وفي سنة 2014 عرضت المشاركة في مونديال عالمي بسيارة ملونة بشكل يدوي، وكان سعرها مئتي ألف دولار ووصل سعرها بعد الرسم والتلوين إلى مليون ونصف مليون دولارا".

وترى أن لدينا مساحات عديدة في حياتنا لا تستغل مثل الثلاجات والغسالات والأجهزة الكهربائية في المنازل، ويمكن رسمها جميعا لصناعة مشهد من الجمال والبهجة، لافتة إلى أن هذا اللون من الفن له مستقبل عظيم في عالمنا العربي ويسهم في ترسيخ مفهوم الجمال في الحياة.

وتكشف الفنانة السعودية أن مبادرتها لتجميل الأجسام المتحركة خاصة السيارات لاقت اهتماما وتجاوبا عظيمين في المملكة، التي تُبدي دعما وتشجيعا للفن والفنانين في مرحلة تحول مجتمعي عظيم تشهدها منذ سنوات.

وتوضح لـ"العرب" أنها منبهرة بتحولات التحديث الواضحة التي يقودها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وتعتبرها مرحلة تاريخية عظيمة تُعيد ترسيخ حرية الإنسان وترتقي بالمجتمع.

وتكشف أنها كفنانة تشكيلية تعرضت خلال التسعينات وما قبلها لحركة عداء غير مبرر من جانب جماعات الوصاية على الدين الذين يرون الفن ضلالا، ويحرمون الفن ويعتبرونه شركا بالله، لقد كانوا متغلغلين في عدة مجتمعات عربية ويحاولون أن يدفعوها نحو التمزق والتشرذم تحت دعوات باطلة.

وتضيف أن الأفكار الإصلاحية التي تتبناها المملكة تدفع المجتمع إلى تطور معرفي وفهم أوسع للقيم الأخلاقية، وتفسير أكثر وسطية للإسلام، بعيدا عن الانغلاق والتطرف والتعصب.

تعبر الفنانة السعودية عن امتنانها وتقديرها للمدرسة الفنية في مصر، والتي تعتبرها هي ومدرسة الفن العراقي مدرسة عظيمة للفنون التشكيلية، حيث أثر جيل الرواد بشكل مباشر في وجدان كافة الفنانين العرب وتركوا أعمالا خالدة يقدرها كل متذوق للجمال في أي زمن.

وأنها مازالت تنبهر بلوحات الفنان عبدالعال حسن، وتسعد بأعمال محمود سعيد، جمال كامل وصلاح طاهر، مرورا بعمر النجدي وفرغلي عبدالحفيظ، وحتى جيل الفنانين الصاعدين حديثا في كافة الدول العربية.

وترى شربتلي أن الساحة الفنية تشهد ميلادا وتجددا لأطياف متعددة من المواهب في كثير من الدول العربية، ما يبشر بفورة إبداع قادمة، وتشعر بامتنان حقيقي لكل هؤلاء، وعندما تسلمت جائزة ماتيس تذكرتهم وتذكرت مقولة الفنان عبدالعال لها بأنها متى احترفت وتحققت فنيا فلن يُصبح للرسم وقت محدد، إنما سترسم في أي وقت بعفوية.

«غياب» أعمال تشكيلية تبحث في ما وراء الصورة الآنية لمجتمعاتنا

القاهرة – يفتتح الفنان التشكيلي المصري طه عشماوي معرضا جديدا بعنوان "غياب"، وذلك مساء الأربعاء بقاعة نهضة مصر بمركز محمود مختار الثقافي بالجزيرة.

يقول الفنان عشماوي مقدما معرضه الجديد "نعيش وسط كم هائل من الصور في الواقع تقع عليها أبصارنا كل لحظة. وتبقى في الوجدان صورة جامعة تجسد كل هذه الصور نتيجة معايشتنا لواقعنا الاجتماعي واتصالنا بتاريخنا الضارب بجذوره في عمق الزمن وهويتنا وما تتعرض له من تهديد خارجي والتي تستدعي تجمعنا وتقبلنا لبعضنا البعض، هذا العمل يبحث في ما وراء الصورة الآنية لمجتمعنا في ظل خطر دائم".

ويحتوي المعرض على مجموعة أعمال غرافيك ذات تقنية خاصة يعمل عليها الفنان منذ عام 1988، عدد ليس بالقليل من الاسكتشات تمت خلال فترة الحظر الممتد منذ بداية الجائحة مع جروب "أبيض، أسود" الذي أسسته الفنانة هيلدا حياري، ومجموعة من أعمال التصوير لإلقاء الضوء على سنوات الغياب في حضن وكالة الغوري، علاوة على نماذج من أعمال النحت للفنان لتأكيد الوحدة العضوية بين أعماله في الغرافيك والنحت والتصوير.

وفي بعض أعمال الفنان من الاسكتشات بالأبيض والأسود رسم عشماوي ملامح المكان في جو من الوحدة والعزلة والخوف لا يغيب عنها الترقب والتأمل، كأنه في انتظار لزمن جديد وفي حنين لزمن قديم، زحام وجري لشخوص بلا ملامح وجوه عابرة وجوه مفجوعة وأخرى بلا ملامح، في عتمة الحبر الأسود وتتبع كل هذه الأشياء خربشات سريعة حادة تتخللها إضاءات منهمرة من عدة زوايا، تظهر ثم تختفي في مناطق من هذه الأعمال بفعل فراغات متروكة للون القماش الأبيض أو لون أبيض متناثر بشكل عشوائي يخفف من السواد في عالم لوحات الفنانة.

الرسم عند عشماوي بمثابة الخروج من الصمت إلى الكلام فالأسود في زوايا اللوحة صامت لا حياة فيه بفعل كثافته وما إن تحرك ناظريك إلى مركز اللوحة حتى يبدأ التخفيف من وَطْأة السواد وتتكشف الأشياء المرسومة وكأنها أصوات تتعالى رويدا رويدا لتبلغك عن أماكن وجودها وما يعتمل في دواخلها.

ولا يختلف عشماوي عن الفنانين العرب الآخرين الذين راحوا يبحثون عن أفكار وتصورات تكرّس مفهوم الهوية في العمل الفني، والاهتمام بنظام تشكيلي أكثر أصالة في محاولة التخلي عن التقليد الغربي، والبحث عن أشكال واتجاهات فنية مغايرة، إذ يحاول الفنان أن يبتكر له في كل مرة روحا جديدة يستقيها من محيطه وعالمه ويصبغها بألوانه الخاصة، إذ لا يسير في اتجاه واحد، بل يستلهم من الحياة بكل تقلباتها وتغيرها.

ويذكر أن طه عشماوي من مواليد 1965، تخرج من كلية الفنون الجميلة قسم غرافيك 1990، أقام وشارك في العديد من المعارض الخاصة والجماعية داخل مصر وخارجها، وقد ساهمت تنقلاته في الإقامة في إثراء تجربته الفنية بشكل لافت حيث تنقل بين القاهرة والغردقة والسعودية، ولم يتوقف يوما عن شغفه بالفن.

ولطالما ردد الفنان "اللوحة هي معشوقتي"، إذ يهوى الرسم منذ طفولته ولم يتخل عن هوايته الوحيدة في الحياة، التي كان يمارسها أثناء دراسته حتى أنه كان يتولى مسؤولية لوحات النشاط، يكتبها ويرسمها بنفسه ليزين بها جدران فصله.

وسار نحو حلمه ودعم هوايته بالالتحاق بكلية الفنون الجميلة التي تخرج منها عام 1989، لم يترك فنا إلا ومارسه، سواء كان رسما أو نحتا أو غرافيك، فدون مبالغة يعتبر عشماوي فنانا شاملا، وعلاوة على تغيير إقامته فقد سافر إلى عدد من الدول العربية والأوروبية والآسيوية، لإثراء تجربته الفنية وتحريك الذهن والوجدان، إذ يضرب عشماوي مثالا في الصمود وتحقيق الذات وإتقان العمل، ليترك خلفه إرثا كبيرا من الفن "والاسكتشات" التي تعد بدايات لمشروعات فنية جديدة.

> المعرض يضم أعمالا متنوعة ويؤكد عبره الفنان على الوحدة العضوية بين أعماله في الغرافيك والنحت والتصوير

يمارس عشماوي الفن بروح الهاوي ولا يخضع لنظرية السوق، هكذا يقول معتبرا ذلك مبدأ ينتهجه في رحلته الفنية التي تخطت حوالي ربع قرن من الزمان.

ومن المعارض الخاصة للفنان نذكر معرضا بقاعة كلية الفنون الجميلة القاهرة 1990، معرضا خاصا في جدة بالسعودية (وكالة التراث) 1997، معرضا بقاعة راتب صديق بأتيليه القاهرة مارس 2008، معرض "شجون" في قاعة "العروض المتغيرة" بمتحف عفت ناجي وسعد الخادم يناير 2019، وغيرها. كما قدم العديد من المعارض الجماعية داخل مصر وخارجها.

الرسم بروح طفل هاو